محاضرة بعنوان الفضاء العمومي الافتراضي:

الفضاء العمومي الافتراضي:

مقدمة:

يعد فضاء الانترنت تجسدا فعليا لما تحدث عنه ***هابرماس*** وبالخصوص فضاء التدوين– يقصد بفضاء التدوين سهولة استخدام وامتلاك مساحة من التعبير الفضائي اللامحدود، فهي موقع حر يعبر فيه عن أي موضوع وفي أي مجال وقد نشأت سنة 1994– الذي ينتعش بالحوادث والنقاشات العديدة بين أطراف وشرائح من المجتمع بدءا من المواطن العادي والصحفي، وصولا إلى السياسي، وهو ما يجعله وفقا للباحثين الفضاء الأمثل الذي يجسد الفضاء العمومي.

أولا: تعرف الفضاء العمومي الافتراضي:

1– **يعرف *ريدريك مايور*** الفضاء العمومي الافتراضي أو السيبراني بأنه " بيئة إنسانية وتكنولوجية جديدة للتعبير والمعلومات والتبادل، وهو يتكون أساسا من دائرة وسطية تكونت تاريخيا بين المجتمع المدني والدولة وهو متاح لجميع المواطنين للتعبير عن الرأي العام".

2– **أما هابرماس فيعرف الفضاء العمومي بأنه:** ذلك المجال الذي يتم فيه التحاور والمناقشة وتبادل إمكانية التواصل والتفاعل لمناقشة قضايا مجتمعهم المختلفة. ومن ثم فالانترنت تجسد ما قاله هابرماس.

- ✓ ويشير ***برنار مياج*** إلى أن تنظيم الفضاء العمومي يتم من خلال نماذج للتواصل تعاقب تكونها تدريجيا بواسطة صحافة الرأي وبعدها الصحافة التجارية الجماهيرية وأخيرا التلفزة الجماهيرية".
- ✓ كما أشار هابرماس إلى أن نجاح المجال يعتمد على:

أ– مدى الوصول والانتشار.

ب– درجة الحكم الذاتي (المواطنون يجب أن يكونوا أحرارا ويتخلصوا من الهيمنة والسيطرة).

التفاعل الافتراضي: يعد التفاعل الافتراضي الامتداد الحقيقي للاتصال الافتراضي الذي يرتبط بدور الانترنت والذي استقر في الممارسة اليومية لمستخدمي هذه الشبكة، حيث توسع نسيج الفضاء المعلوماتي وزاد من فروعه فتحول الويب إلى أرضية رقمية لإنشاء فضاءات اتصال وتواصل من المدونة والدردشة إلى الفايسبوك.

المجتمعات الافتراضية: ويقصد بها جماعة من البشر تربطهم اهتمامات مشتركة، ولا تربطهم حدود جغرافية أو دينية أو سياسية أو عرقية، يتفاعلون عبر مواقع التواصل الحديثة، ويطورون فيما بينهم شروط الانتساب إلى الجماعة وقواعد الدخول والخروج وآليات التعامل والقواعد والأخلاقيات التي ينبغي مراعاتها، فالمجتمع الافتراضي هو نظام اجتماعي تكنولوجي.

ثانيا: مميزات الفضاء العمومي الافتراضي: ويتميز بعدد من الخصائص هي:

1- **تلاشي الحدود بين العام والخاص:** الفضاء الخاص كما يشير إليه ***ريموند ويليامز*** هو " قدرة الفرد على السفر وتجربة العالم وهو مسترخ على الأريكة" حيث ارتبط مع حق الخصوصية.

وفي ذلك يرى ***هيدغار*** أن الفضاء الخاص هو المكان أين يمكن أن نعبر عن أنفسنا فيه، والذي يعد عند الفرد مساحة آمنة حيث يمكن أن يكون وحده – لكن ليس معزولا- أين يمكن أن يقدم نفسه كما يريد.

لذا فإن الفضاء الخاص في وسائل الإعلام الرقمية هو ما يمكن أن يضمن للفرد مستوى معين من السلطة على مواقع الشبكات الاجتماعية التي يزورها، والتي تتضمن خيار الخصوصية ومن ثم فقد أصبح المستخدم يشعر بالأمان أكثر عند استخدامه لشبكة الانترنت.

وفي الفضاءات الرقمية الجديدة يلتقي الفضاء الخاص والعام، في ظل إمكانية الوصول المباشر التي تتيحها شبكة الانترنت للأفراد إلى منتدى عالمي أين يمكن التعبير عن حججهم وآرائهم دون رقابة، وهو ما يخص مفهوم الإقصاء والتهميش المتعمد لفئات مجتمعية عن غيرها كالمعاقين، النساء، ذوي البشرة السوداء.

2- أفول النخبة وبزوغ العوام:

لقد أظهرت البحوث أن وسائل الإعلام الجديدة قد تولد جمهورا نشطا معرضا وحتى جمهور تخريبي ذو ثقافة شعبية، ذلك أن النزعة الشعبوية في طريقها إلى السيطرة على الميدان وهكذا فقد أدى ظهور شبكة الانترنت إلى خلق وسيلة شعبية لناقشة مختلف القضايا مع تقنيات الويب التي فتحت أفاقا للتفاعل الإنساني والتي خلفت مساحات مختلطة للحوار.

3- تراجع الهيمنة وزيادة الحريات:

يؤكد ***"فوشس*** " بالقول " لم يكن سهلا أبدا كما هو عليه الآن أن تتجمع الشعوب ويتم تنظيمها للتعبير أو الانتقاد لمسائل معينة تتعلق بمجتمع معين، وهو ما ساعد على كسر الطوق عن عدد من الجماعات السياسية في الدول التي تصنف بأنها غير ديمقراطية، وعليه فالعديد من الخطب ظهرت مع التطور التكنولوجي لوسائل الاتصال الجديدة، فمن خلالها ظهرت مساحات للتعبير،...

وعليه فشبكات التواصل الاجتماعي سمحت بتحرر الإنسان من أجهزة التوجيه الإعلامي التي تسيطر على عقله، من خلال احتكار المعلومات أو صبغها بصبغة تخدم الطبقة المالكة، فحكومات الدول تعد تهديدا للحد من الحريات، فالتقاليد الديمقراطية الليبرالية تفرض نفسها على وسائل الإعلام الجديدة من خلال إتاحة الفرصة للمشاركة أمام جميع الفئات ومن ثم خلق النقاش والحد من المنافسة المصلحية.

4- الاتصال السياسي والتواصل الاجتماعي:

لقد سمحت التكنولوجيا اليوم بوجود فضاءات متعددة عكس الفضاء العمومي البرجوازي لهابرماس، حيث تحول الفضاء الرقمي إلى أداة فعالة للاحتجاج والتنسيق والتعبئة من أجل إرساء ثقافة التغيير، وهذا ما عكسته أحداث الشرق الأوسط وشمال إفريقيا أو ما اصطلح عليه الربيع العربي، وهذا ما يؤكد بروز نخبة جديدة قادمة من الفضاء الافتراضي تعتلي ساحات النضال والفعل السياسي من مدونين وناشطي الأنترنت والإعلام الاجتماعي.

وخاصية النفاذ (الحماية والأمن) التي تتمتع بها مواقع التواصل الاجتماعي مثل الفايسبوك، التويتر، اليوتيوب، والتي مكنت من تبادل المعلومات بشكل فوري وتنظيم المظاهرات والاحتجاجات ضد حكوماتهم، وهي بذلك قد أحدثت تغييرا كبيرا في عدد من الدول العربية.

5-تشكيل الهويات وبناء رأس المال الاجتماعي.